صبح الأعشى في صناعة الإنشا

سبب تأخير الرسل عن الحضور إلى ما بين يدي مولانا السلطان إلا أنني كنت في سكار والملك داود قد توفي وقد ملك موضعه ولده وعندي في عسكري مائة الف فارس مسلمين وأما النصارى فكثير لا يحصون والكل غلمانك وتحت امرك والمطران الكبير يدعو لك والخلق كلهم يقولون آمين وكل من يصل من المسلمين إلى بلادنا نكون له أقل المماليك ونحفظهم ونسفرهم كما يحبون ويختارون وأما الرسول الذي سفروه فهو مريض وبلادنا وخمة أي من مرض لا يقدر احد يدخل إليه وأي من شم رائحته فيمرض فيموت ونحن نحفظ كل من يأتي من بلاد المسلمين فسيروا مطرانا يحفظهم .

قلت وقد تقدم الجواب عن هذا الكتاب من كلام القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر في الكلام على الكتب الصادرة عن الأبواب السلطانية إلى أهل الجانب الجنوبي من أهل الكفر ولكن الكتاب المذكور يخالف ما تقدم هناك من أدعائه العظمة وأنه لولا اضطراره إلى أخذ المطران من بطريرك الديار المصرية لكان يشمخ بنفسه عن المكاتبة ولعل ذلك كان في الزمن المتقدم .

الضرب الثالث الكتب الواردة عن ملوك الروم ورأس الكل صاحب القسطنطينية .

وقد وقفت على كتاب ورد منه في السابع والعشرين من صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة في درج ورق فرنجي في نحو عشرين وصلا قطع النصف والبياض في اعلاه وصل واحد وفي اسفله وصلان وله هامش عن يمينه وهامش عن يساره كل منهما تقدير إصبعين ومقدار ما بين السطور متفاوت فأعلاه بين كل سطرين أربعة اصابع مطبوقة ثم بعد تقدير ثلث الكتاب بين كل سطرين قدر ثلاثة اصابع ثم بعد ذلك بين كل سطرين قدر إصبعين ثم بعد ذلك بين كل سطرين قدر ثلاثة أصابع إلى آخر الكتاب والقلم في غاية الدقة بقلم الرقاع